



وليد الشيخ

حيث لاشجر



حيث لا شجر

حيث لا شجر / شعر عربي
وليد الشيخ / مؤلف من فلسطين
الطبعة العربية الأولى ، ١٩٩٩
حقوق الطبع محفوظة
نشر مشترك



المؤسسة العربية للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :

بيروت ، ساقية الجنزير ، بناية برج الكارلتون ،
ص. ب. ٥٤٦٠ - ١١ ، العنوان البرقي : موكيالي ،
هاتففاكس : ٨٠٧٩٠٠ / ٨٠٧٩٠١



بيت الشعر

المركز الثقافي الفلسطيني

ص. ب. : ٩٥٢ ، رام الله ، فلسطين ،
هاتف ٢٩٨٤٧٠٤ ، فاكس ٢٩٨٤٧٠٥ - ٠٢
التوزيع في الأردن :

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمّان ، ص. ب. : ٩١٥٧ ، هاتف : ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتففاكس ٥٦٨٥٥٠١

E - mail : mkayyali @ nets. com. jo

تصميم الغلاف والإشراف الفني :

محمد الجالوس

لوحة الغلاف :

محمد الجالوس / الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات ، أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن مسبق من الناشر.



وليد الشيخ

حيث لا شجر



إلى أيرينا غليزارييفا ..
وأبنة طيبة لأيام مضت

صلاة أخرى

صلاة أُخْرَى

الربُّ على الماءِ يسير
بلا خيلاء ،
يا مريم .

ظلّلي خطوه
بقطراتِ عيونكِ المقدسة .

. قليلاً من الملح على الجراح
لتصعدَ الصلاةُ أعلى
بعدَ السماء
حيثُ الكونُ يرمي وردته
على العتمة ..

اجمعي خطوات الصغيرات
في الطريقِ
إلى مطرحِ صراخك

عمديها
بعتيقِ الوقت

بطهارة السرير الحجري
وتلقائية البدويات
في رسم شارة الصليب
وهنَّ يرعين الماعز .

المستوطناتُ تشقُّ خصرَ المدينة
تفتشُ الهواءَ كي لا تتنفس الأحجار
صبا المتوسط .

يا أمي :
تصحو

عينان خضراوان صباح الأحد
لتتفقد رائحة الدير
حيث الراهبات المطمئنات
يوزعن الدعوات الباهظة
على أكتاف أولاد المخيم .
درجات السوق توزع الكلام

على المارة
تَعَلَّقُ بالثياب روائح الأحاديث
والتوابل
والملاسمات الفجائية
بين أصابع البائع الممدودة للقبض
وابنة الريف المتزوجة حديثاً .

صدفةً ،
تتكونُ الأشياءُ
يا مريم .

أسمعُ صوتك حين يشتدُّ الغناء
وترتفع الزغاريدُ رايات حارةً كالتحايا
النجماتُ تواصل الرقصَ في البحر الأزرق
الموتى ينوؤونَ تحتَ "قلة" الحيلة
الأشياءُ يا مريم ، تتبدل
حين تجيئين .

بعد ألفين من السنوات العجاف
ماتَ فيها صغار بيت لحم .

قرايين
حمايةً لأيقونة وجه الصغير

طاليتا ، الصبية ، تقوم
كمن غفت خمس ثوانٍ مستعجلات
كي لا ينقضي العمر
لتلقي السلام عليك .

أنسباؤنا من كريت
من طيبة القديمة
من صحراء العرب الواسعة يجيئون .
هيروودوس على التلة المشرفة
يشيدُ قلاعَ الحضارة والخوف
ينسى ظلالا روما
وأعمدة الرخام
عند طوابين الجدات
المستقيلات بلا رغبة
عن ممارسة الحب .

بلاطُ المدينة

تموتُ فيه النباتات
شوقاً

لأقدامك الطاهرة .

الرواةُ توقفوا عن السرد

لكنزِ كلامٍ يليقُ بطلَّتكَ .

المحلاتُ الجديدةُ خجلى بفساتينها الفاضحة .

وحده ،

جبل أنطون

يتماهى مع الوقت

بالبلوط

بجذعه العاري

كقدمِ راقصةِ الباليه في البلشوي .

البلاذُ على ضوءِ قمرٍ تستحم

حلماًتُ النسوةِ شموعَ

تحيلُ الليلَ إلى عتمةِ دافئة

مناراتٍ صغيرةٍ لأفواهِ الأطفال

الأحزابُ المنتشرةُ كالقراد

تأمرُ مطابعتها بالصمت

وتقللُ من بياناتِ الشتمِ في كل الاتجاهات .

بعد ألفين من السنوات
تمدُّ اليَدُ النَبِيلَةَ رَحْمَتَهَا
تَمَسَّحُ عَنْ جِبْهَةِ الْمَدِينَةِ التَّعَبَ
وَتَدُقُّ أَجْرَاسَ الْكَنِيسَةِ .

رايانف سوځاء

لم تكن السماء بمزاج طيب
ولم يرم أحدٌ ، كالعادة ، حامض حلو
فقد نزلتُ بحذائين مهترئين
لكثرة التجوال في قبر أمي .

شتمتُ القابلة
وأبلغتُ نسوةً على بوابة الرحم
يرقبن بهائي وذكرى الصغير
أنَّ عوراتهن ، يتقرزُ منها الجرد
وبخلاعة
أخذتُ أرقصُ على مشهد الدم
وأكلتُ الخلاصة
رفعتُ يديَّ إلى الرب :

ليت مصابحي مطفأة
وأحلامي ضريرة .

الكلب الضال
 متفان في التواضع
 بذيل منكس
 كراية العاصمة .
 الكلب الضال
 صديق الشوارع
 بعينه الذاويتين
 يسير
 في جنازات أهل المدينة
 بلا كلفة
 أو ملل .

امراة

شعر

سنة ٧
مجانا فلام
واسعة نومها
سلفا قصه
وانت لا
يسا لها
عرا امه
ت سنة
طفا
روحا
معا قن

لجارتني
ألف ملاك
يحرسون نومها
لجارتني
فخذان من رخام
بيضاوان
كنهري حليب دافئين
وجارتني
تموء كل ليلة
تمزق الفراش وحدها .

لا البيت
والمرأة النائمة
في سرير الصباح
لا ضجة القلب
بلا الابتسام
ولا الحزن النبيل
لا جنون الحريق
لا الصمت
لا مواء القطط
أو تراشق الرصاص في الطريق
يهب الحياة إجابةً واحدة .

المرأة الطازجة
وقفت معي
تأمل المطر الساقط من السماء
بقميصها الربيعي الطويل
المفتوح قليلاً
على كيد النساء وحسنهن
وحدثتني :
عن الرجل حبيبها
ابن الثامنة والعشرين سنة
البعيد
عن دالية الجسد الطري
الجسد المشتاق
لحمى يديه .

هَلْ رَأَيْتُمْ
 العَصَافِيرَ وَالْأَوْلَادَ
 علو الصنوبر
 أنثوية البتولا
 هل رأيتم
 المطر
 رذاذاً كضحكة
 هل رأيتم
 مفاتن النساءِ على الشرفات
 هل رأيتم؟
 أنا رأيتُ الله
 أليفاً وجميلاً
 في غفوةِ إيرينا .

انظروا

الراياتُ السودُ
العارياتُ فوق المنازلِ
والقلوبُ
المعلقةُ بملاقطِ الانتباهِ
والبناتِ
المتدثراتِ بكلِ أثوابِ البيتِ
خوفاً من جنودِ الغزاةِ
والرجالِ
الخبولونِ بذكورتهمِ
والطيورِ
التي تتبادلُ الهمسَ والقبلِ
على أشجارِ
لا يصلها الأَوْلادُ
والجداتِ
الرافعاتِ الدعاءِ
للموحدِ الأَحدِ .

بفارغ الصبر ينتظرون
أن تلد الأمهات
جيلاً من الفرخ .

العاقبة .. على خد السماء

الإضاءةُ

على الرصيفِ الخالي من المارة
على الرصيفِ المسكون بأشجار البتولا
وبقايا من مطر الصيف

الإضاءةُ

العاقبةُ على خد السماء

المصلوبة بعيون المحبين

والتي تسمى قمراً .

الإضاءةُ

في قلبِ الولدِ النائم

بقية أحلام رذاذ الطفولة

الولدُ النائم

لا يعلم

بأن الضوءَ يزِيلُ العتمةَ

والإضاءات كالعتمات

سواء بسواء

مشغولات بأسئلة الوجود
متعبات من البهجة الفلسفية
للكون وما يكون
للنار والمطر والجفاف
لرقم سبعة العجيب
الرقم المتشاغل بنفسه
المجنون بحركة يديه البلهاء
المفتوحة بالمجان
على مشهد الخلق
المبقية الكسور
المكروهة حتى من الفيزيائيين
...
...
وهذا التداعي غير المبرر
لا حكمة فيه
سوى
فض بكاره
أفكاري .

وحيل

الشيوعية والثلج

خفا عن المدينة

يهدوء

دون صخب

أو صراخ موسيقى الكتائب العسكرية

الشيوعية والثلج

بلا استئذان أو أعداز

حملا روحيهما

بخفة

ورشاقة أنيقة

كما الطيور

تغادر الحديقة

الشيوعية والثلج .

دعواتٌ للجنون
بالمجان
يوزعها الرجل الذي
يحبُّ الناس
في الجامعات
والمعاهد المتوسطة
والساحات
في نقابات العمال المليئة
بدخان السجائر
في سيارات الإسعاف
للمرضى الميئوس من شفائهم

يتحركُ بهمةٍ ونشاط
الرجلُ الذي يحبُّ الناس
دعواتٌ كثيرةٌ بيديه
وبالمجان

للقرى المشغولة بروث البهائم
لتصنع الخبز
وتبقى الدعوات في يديه .

الأسود

الليلُ
يجرُّ المدينةَ

يأخذها من بهاءِ الضوء
يحممها بالعتمةِ الأليفةِ
بالأسود الجميلِ
يرمي البنايات
والشجر
والشوارع
والشخوص المتروكة
على أرصفةِ البارات

الليلُ
يشدُّ المدينةَ
مثل فارسٍ أسطوري

يعرف: «الخيل
والليل
والقرطاس
والقلم!»

فصائد الوقت
فصائد الأروقة

الزهد

سخطا ونسيت
الطبا قباو رباة لباة
سخطا قباو لباة
سخطا رباة لباة

زمن ١

ساعتي تتأخرُ دائماً
دقائقها طاعنةٌ في العمر
ثوانيتها عجائزُ مقعدات
وأيامها سالفَةٌ

زمن ٢

الرسائل التي وصلت
بعد رحلةٍ طويلةٍ
بنقاد صبرٍ
جفت دموعها في الطريق

زمن ٣

على سلم الوقت

وقفتُ ثلاثَ سنين
منشدها برخام الخصر
غافياً على بوابة الحياة
ومستأنساً برائحة المعبد
قلقاً على سلم الوقت .

١

لماذا نذكر
بعضاً من الحوادث
والصحة بالجملة
نقلنا الحوادث

٢

تلكم ربة
كلها تلكم
بعضنا
بعضنا
بعضنا

٣

بعضنا
بعضنا

فوائد الألفية

لوجهه من قبله

لنوعه

بالفعل والشيء

تأكله

باله

بالوجه والشيء والشيء

بالفعل والشيء

باله

باله

باله

باله

بالفعل والشيء والشيء

بالفعل والشيء والشيء

باله والشيء

بالفعل والشيء والشيء

في الفجر

حياة

في الفجر

تفتحُ جدتي بابَ بيتها

تقرأ الفاتحة

وتتظرُ الليل .

القصيدة

لراها

على بعد حرفٍ من اللغة

تستعدُّ للمبارزة

وأستعدُّ للموت .

ذاكرة

هذه الذاكرة

هذه القبلة الموقوتة

ضاعت ساعتها

وتركتنا

شهداء الانتظار

صلاة

هناك

تحت المصباح الكهربائي

المقطوع الأسلاك

أضاء قلبه

أضاء

وانتحر

عواء

أعتذر لأن يدي انشغلت

لترمي الساعة من النافذة

قلت: أموت هنا

غير أن الوقت ذئبٌ وقح

يمارس العواء كلما غفوت .

العجوز

المرأة العجوز

بعينين مزمومتين

وفم متطلع

ترقبُ الراكضين وراء الكرة

باستغراب ، وتفكر :

كيف أطلقوا سراحهم

من مستشفى المجانين .

لغة

اللغة الشقية

سوناتا

ساحة في دمي

كغزالة هاربة

تقضم أعشاب روجي

فأبكي .

تماثيل

التماثيلُ السكرى

بحركاتِ الخلق

وانفجاراتِ السماء

التماثيلُ المتعبة

من وقاحةِ الذباب

وشحةِ الطيور

تحنُّ للقبور .

هلع

البحر ،

كان خائفاً من موجةِ قادمة

خائفاً على موجةِ قادمة

تحملُ أوساخَ الشاطئ

الشاطئِ الغافي

تحتَ أجسادِ الرذيلة .

دونها

حين يوقظني الحلمُ

أَنْبِيَهُ

كَيْفَ يَأْتِي دُونَ رَائِحَةِ

كَأَنَّهُ وَهْمٌ

دُونَ رَائِحَتِهَا السَّرِيرُ قَبْرٌ

وَالنَّهَارُ لَوْحَةٌ صَبَارٌ جَافَةٌ .

لَا أَحَدٌ

لَا شَيْءَ هُنَاكَ

لَا أَصْوَاتٍ عَلَى عَتَبَاتِ الشَّارِعِ

وَحَدَهَا الْأَعْشَابُ تَتَحَدَّثُ

عَنْ أَقْدَامِ جُنُودٍ غُرَبَاءَ

وَعَنْ عَاشِقَةٍ

عَنْ سِنَوَاتٍ قَحَطٍ مَضَتْ

وَقَحَطٍ سَيَأْتِي .

مَظَاهِرَةٌ يَأْتِسَةُ

مَنْتَصِرًا لِأَسْلَافِي

لِنَجْمَةٍ عَالِيَةٍ

تهدي امرأ القيس السبيل
أخذتُ أهتفُ في الشوارع
ضد صراخ السيارات
وحب أخي للتكنولوجيا
ودراسة الحاسوب .

نداء

يا أهلَ المدينة :
السبابُ والكذبُ ينتشران
أغلقوا النوافذ
أطفئوا الأنوار
وموتوا .

فصائد لى أنا

لماذا

حين أضحك

أو يمرُّ غريب

حين تُعجبني امرأة

لماذا

يعتريني كل هذا الخوف

أرى العالمَ رعباً لا ينتهي

مع أنَّ ابتسامات الأطفال

تتوزع عند باب غرفتي .

لو يكفي انتحارٌ واحدٌ

لفعلت

مع أنني أخافُ الموت
مع أنني
أحبُّ أن أرى المساء
وسيجارتي تُلاك في فمي .

حين دخلت عليَّ امرأة
بعدَ عشرين عاماً من الحرمان
وجدت تحت جلدي
حيواناً فظيماً
يُسمى الجنس .

إذن
لا بُدَّ من مواجهة
تعالى أيتها المصائب
لا تتقطني
تعالى دفعةً واحدة
لأدرك كم يحتمل جسدي
من ألم

ياسر قبيلات
هذه القامة الفارعة
لا تخشى شيئاً
لهذا تراها تجوب الشوارع
حين يزوي الناس إلى بيوتهم
تبحث عن رياح كي تخوض معركة .
بعد أن اقتنعت المدينة
أن الثلج قد استحکم على شوارعها
والناس ذهبوا إلى بيوتها
وجاء الليل
أخذت تبكي بحرقة .

قبل ربع قرن
صرخت
وكان الناس حولي يضحكون
يهنئون والدي
ويكذبون .

بالحب

كنتُ غافياً من شدة البرد والغياب
أحلمُ بحطابٍ ماهرٍ
يُسَلِّمُنِي لِسَيِّدَةٍ نَبِيْلَةٍ
تتسلى بطعم الكستنا
على لهبي .

والخطا بالامر والى
بمقاله منة لجمال الدين
والمستاد لهما من الفقه
لما لم يكن

أفقتُ على ظلمة
فكرتُ أن أضيئها
فأضاءت النجوم عمتي .

يتلصصونَ على نوافد المطابخ
بانتظار رائحة فالتة من القدر
يتقاسمونها بالتساوي
ويبسملون .

الأسئلة نجام فهمانها .. ونمارس الرخيلة

أصابع على الثياب الحرام

شعراء

بياقات بيضاء

وربطات عنق

أبلغوني رغبتهم النظيفة

بأن أتوقف عن رصد الجسد

في انتفاضاته المتتالية .

غير أن اللفظ يدركُ معناه

يغتسلُ بعتمته

بنخفايا الدلالات

يُدُّ أصابعه المملوءة بالفواصل

ودنو ملامسة القصيدة للثياب الحرام ،

بين المسافة القصيرة ،

بين هضاب الرحمة .

ولي حرية التشكيل

مباغطة الإيقاع .
وريشما تتطارح الصور الشعرية
وتفقاً عيني الخليل بن أحمد الفراهيدي
أكونُ قد كتبتُ قصيدتي
عريتُ كلامَ العيب
وكسوته حليةً جديدةً /
حليةً البشر البدائية .

سيستيقظ شيوخ القصائد /
من القبور
أيتام البلاغة والقوافي
ولن يجديهم نفعاً
سب قصائدي .

وريشما يتقدس اسم أبينا في السماوات
وينهي الحجيجُ توحيدهم
أكونُ قد شطحتُ بعيداً
في قدرتي على فهم الكون .

امرأة بوجه شفي ولسان خالف

متى سأكف عن التغني بها
عن الانشغال بانحناءاتها الجارحة
أن الوردة التي أعرفها هناك
بين هضبتي التمثال المنحوت بيديّ بجماليون
أخذت من عمري زمناً كافياً
وأنا ذاهبُ الآن بأرقِ جنوني نحو الثلاثين
أما من نساء
غير تلك التي فطمنتني على عنوانٍ وحيد
وهو جسدها الحي؟

أقتربُ من كرهها الآن
رميتُ طيفها
وقتَ أيقظَ فيّ ،
عذوبة الثلج
في مساءات المسافر .
يتُّها المسكوفية :

بحق اشتياقي اليك
احرميني من الشوق .

أقتربُ بعجلةٍ دون أمري - من الثلاثين
ناسياً أنصرافي عن لوعةِ الصبح
في اغفاءاتٍ قسريةٍ :
يطلُّ منها وجهك البعيد
شقياً في مفاتنه
غنوجاً

بشفاه مطعونة بالحرمان
من جمر أصابعي
يطلُّ بلسان فالت من التعاويد
لا يدركُ إلا أفعالاً الشهوة
بجسدٍ لا يفهم إلا لغةَ الحسي .

مصابٌ بك أنا
بصرحكِ العالي
في سنةٍ تفضي بي إلى الثلاثين
لا أفرغُ منك بالكتابة
ولا أستطيبُ الندم .

غير أنك تتوهجين كنار لا تموت
في أضلعي ، حين أستسلم للنوم .
كفي عن سرقة عمري
يتها المسكوفية
أريدُ اعتيادَ حياةٍ ليست بها
كلمات غير التي أطعمتني
استريحني من الركض في ذاكرتي
قبل أن أصيرَ رماداً

فاسمك لا تستضيفه القوافي
وشاعريتي لن تسعفه
من سيوف حراس اللغة الأكاديميين .

ها أنا وحدي الآن
أقدم شكري لقصيدة النثر
الخارجة عن طاعة شيوخ القبيلة
أصرخُ بأعلى الأسي
على مشهد النص :
ايرينا
يتها المسكوفية

أنا الذي جئتكم حالماً
وعدت مصاباً بلعنة الترحال
أطلب تعويضاً واحداً :
اغربي عن ذاكرتي .

الأسئلة نخاع قمصانها... وتمارس الرذيلة

ربة الليل والانحناءات المدروسة

الطاعة في التباهي

حارسة اليقظة

امرأتي .

التي ربطتها بجنزيرٍ ثقيلٍ من الشعر

وحكايا العيب .

درتُ بها في غرفتي

لأدربها على الطاعة المقدسة

طاعة إناث الكون

للمذكورة في فحولتها .

إلى اللاشيء قالت - تفضي الأسئلة

وحدها

الوحشة تلفني .

أما أسئلتك ، أنظر إليها

تخلعُ قمصانها ... وتمارسُ الرذيلة

أستلتك كبنات الليل
يُزلنَ علامات الاستفهام بالسائل اللزج
وروائح الفضيحة .

تماماً أساءت لروحي
فجربتُ موسيقى الصهيل الصحراوي
وولع الرمل بالمطر
جربتُ الرحمة الملائكية
بتخليص الجسد المشغول بالوله
من روحه الشقية .
فارتبكت الأرضُ
فيما انشغلتُ أنا بغسل أصابعي .

ووسط اعتراض جمعيات حقوق الإنسان
ألقيتُ خطبةً مناسبة :
عن حرية المرأة في خيار الصمت
وعرضتُ دراسةً علمية
عن تحول العقد إلى جنزير
مستنداً إلى ماركس
وتحول الكم إلى نوع .

طيبة الذكر والرائحة

ليس من سيف دولة
يفضلني عن بقية الخلق
ويمنحني إمارة .
لكن الذهاب للأحجية
بخذاء أيديولوجي
يحيل السؤال مهزلة .
فقد كف الحزب منذ زمن
عن حث الخطى
للغرق في أدبيات دار التقدم .
حينها ألتفت إلى مدينتي
طيبة الذكر والرائحة
مدينتي التي أحب
تتقطر من شوارعها همسات ابنها
وصرخته اليتيمة :

أيلوي ، أيلوية لما شبقتني !

... الوعد بما كذبوه

...

ليس من رائحة نفاذة
كالماضي بلا أثواب .

ليشاركن جدتي في النواح على ابنها
تجمعت النسوة من كل الحارات
لظمن وغنين
صوتٌ أجش
صوتٌ كالعويل .

وفي غرفة الرجال
يلف جدي العباءة على جسده
يتحدثُ الرجال بخفوت
عن ضرورة الحياة
وضرورة الموت
وأن لا إله إلا الله .

وتحت الشباك الخشبي الوحيد
كان الصغار

يلعنون آباء بعضهم
وأرحامَ أمهاتهم
ومدرس الرياضيات المعاصرة .

أولها ربحه حياها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
بر أولها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه

ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه

ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه
ربحها ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه ربحه

أدوار

الولدُ العابث
اقتحم هدوء الرجال الغارقين
بالنظر إلى زوجات أصدقائهم بلطفٍ ونزاهة
الولد العابث
لم يعتن بباقاتهم الجميلة
بلباقتهم
حين يلفون وجوههم لسحنة امرأة
تتحدث عن أخلاق الجيران .

ولدُ عابثٌ ، هناك
يأتي حين لا ينتظره أحد
يقلبُ معادلةَ الطاولة
فتعودُ الأرجلُ إلى أمكنتها الطبيعية
وترتفعُ الأيدي فوق الطاولة
ويشتدُّ الغيظُ .
الولدُ العابثُ صار فتى

ترك للمرأة حرية تدليك ظهره
ولبى دعوتها لعشاء الطاولة تلك
كتم أنفاسه
وأطل على زوجات أصدقائه بلطف ونزاهة
وتلعثمت أصابعه في البحث عن الدفء

حين أطلّ الولد العابث
حمله
وألقى به من النافذة .

ملكة نوابين الكذب
الذي أنزلها الرفاق من مكثبانهم

أقل شاعرية
هذا النص المتقد برغباتك
ونسيانك المقصود للهمسات
التي أفضى بها /
لسان جدتك المهملة من الرجال
منذ أكثر من أربعين سنة .

أنت يا سيدة ،
لا تصلحين لمكياج بنات العائلات المدنية
ان هندامك الريفي /
المفصوح دائماً
يُنزَلُ الملكَ عن عرشه
وينشر فوضى روائح الأجساد
في الغرف الرطبة
وفيلات المحامين الكبار

وأرض القرية ساعات الصبح .
مَنْ الذي أجبرك على البوح بشيوعيتك
أمام العائدين من الاتحاد السوفياتي ، بشهاداتهم
وبأحلام مكسورة .
ليس ثمة من حاجة هنا
للحتمية التاريخية
فالتماثيل كسرت .

أنت يا سيدة ،
بهذه النظارة التي تفيق منك
بحركات يدك اليسرى في الهواء
تتوجين ملكة غير ناقصة
على توأبيت الكتب
التي أنزلها الرفاق من مكتباتهم ، تماشياً مع العصر ما بعد البعد
الخدائي .

لا تحزني ،
لا سبب لكل هذا النسيج المر
مع أن العرائس تزف كل يوم
وسينتهي الرجال

وتكونينَ واحدة .
سأطلُّ أنا من بعيد
بجنازير ثقيلة

...

...

وما من وقت للاختيار!

أحاديث أخرى، وشاهد

الفصيحة

كفجيجة
كفتنة العائدات من الرقص
بأردافٍ منتفضة
وعرقٍ من ماءٍ الورد .

كصاحبات رايات حمر
في صحراءٍ تعبدُ الله بصمت .

كجنون غزالة طريدة
تغتنمُ فرصةً أستدارة الأسد
لتقضمَ عشبَ لحظةٍ أخيرة .

كصغير هاربٍ من واجبات الدرس
ليحظى بقبلاّت أمه
فتأخذه الصفعة
ليأخذ دهشته إلى القبر .

كثغاء امرأةٍ وحيدة
تهبُّ السماءَ نهدها
وتزرعُ في البطنِ أشجاراً حرجية
بلا ثمرات .

هي
ماء

أسن .
شلالُ براءة
وصايا فلاسفة مذبحين بحكمتهم

فقيرات

بثيابٍ جديدة
يدخلن صالونات الحوار المشذب
يتأوهنَ تحت أصابع المدعويين بأدب جم .

هي

نايُّ راعٍ على سفح أسئلة مؤجلة
يرفع الأدعيات بها ، إلى الرب
ومقصلة خجولة من رأس دوستوفسكي .

وأيضاً

نبي يشهر المعجزات أمام حشد الجاحدين
فيخسرون .

كفطنة بدوي يلفُ العباءة

ويرى النسوان ظباءً صحارٍ حلال .

هي

لوعةُ اليتامى في صباحات عيد الأضحى .

جلبةٌ في عتمة

بين جسدين لرجل وامرأة .

هي

ولدٌ عاق

رضع من ثدي غريبة

وكبر على أيدي غانيات

ونام على حلم .

هي رجفةُ شمعة

تضيء على عجلٍ بياض شطانها

كانكسار روحٍ شقية

مرمية

كخرقة من راية حداد .

كاغتسال الأماسي بوحشة الشوق

واحتمال التجلي بعيداً عن الكون .

هي

هلع بودلير في سرير زنجيته

كلامٌ إضافي على شاهدة قبر

هتافات من حناجر مبجوحة تطلبُ وريقات توت .

ما اختطفته الملائكةُ لنفسها

حريق طرقات من رياحين بلدية على فم نبع

صور تذكارية لمحارب قديم

هي الإثمُ كله في امتحان طهارة .

وكحلٌ هي - في عين الشمس .

طهارة

خيطان من الحشمة
يغيطان روعتها وبيتها الصغير
بيتها المفتوح

لي
أنا الجميل مثل الملائكة
التائه ككلب ضال
الباحث عني
قرب باب بيتها
باب الحياة المنوحة
لمخلوقات متنوعة
منها أنا .

نزلتُ برأسي إليه
- البعض اعتبر ذلك غير مألوف ومخالفاً لقواعد الشريعة والقانون
الوضعي
كان البيتُ بنافذتين

جد متقاربتين
نزلتُ ، نزلتُ
وصليتُ للرب على حكمته .

ماء

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾
قرآن كريم

حي
كل شيء حي
من الماء
والذين فيه يموتون
يحيون
في أجساد كائناتٍ أُخرى
مثل القرش .
هذا القادمُ من السماء
برهبةٍ وخجل
شديدٍ الاعتذار
للقرى الآسيوية
التي لا تحسن استقباله .
ماء :
كتب الطاولة البنية
صفحاتها

النار المشتعلة في جوف الأرض

ماعز الجارة

تدقق الكلام

من فم المذبة الجاهلة

بقواعد اللغة .

الولادة هي الموت

لحظة تجلي الماء .

يا ليتني أخبرتك قبل أن أرحل
أن شامتك المرمية
هكذا ،

حرة .

هكذا ،

طاعنة في الماضي والفتنة
أصابتني

أنا شهيدُ شامتك يا سيده
وهي شاهدةُ القبر .

أشياءؤها

إن أشياء أخرى كثيرة
ستستقيل من الذاكرة
إلى الأبد :
كإصبع قدمها المعوج
وشامة الظهر اليمنى
والشوكة الغريبة
الواقفة كالحرس
على باب المعبد .

حيث لا شجر

حيث لا شجر
ليس ثمة من مكان للحب
أو لانتحار يليق بشاعر
أو لإطالة على صباح ماطر
حيث العصافير ترتجف
وتتنفس الأرض
ويخاف الغزاة
وتلف البنت الشال البني
على عنق الغزاة
حيث لا شجر
تكون الأسماء حصي
وذرات غبار .

أركضُ فوقَ الصيفِ
لأنني رأيتُ وجهها
الوجه الذي
لا يتوانى عن خذلاني
الوجه الوحيد
الذي يأسرني
يأخذني من يدي الى النوم
فأغفو في حضرة رائقته

...

...

ثم يدلغُ لسانه
ويهزأ بي
حتى الصباح .

أحاديث أخرى

أحاديث

عن وردة ناعسة

عن ليلة ثلج

وعتمة دافئة

تبث رائحة الطمأنينة

مريمية

عذبة

غنوج كربابة .

غفوت ثم غفوت

على عتباتها

خلاف

بالحرف

الكرة المائية

الثلاثا يابسة

ضجت من حركة الناس

وآلات المصانع

ووقاحة الولايات .

الكرة المائية

حملتها ذات شتاء

علقتها في سقفِ غرفتي

وشنقتها .

قبلة خاطفة في محطة ياسنيفا

الملك ونور محمد ٢٠١٥

شهر رمضان

ليلة الاحد ١٠ ربيع

المطر

حتى المطر يعرف ذلك
لذا عاجلاً جاء هذا المساء
واكتوبر كان غريباً
مشرداً في محطة المترو
أكتوبر كان بلا والدين
ولا أصحاب
وهي تمسك ذراعي المرتجفة .

الناسُ هنا يمشون
الى كل مكان
مجللين بعباداتهم
أنا

وهي
وحدنا
نودعُ صراخنا الداخلي

نودع ذواتنا .

يبدو أن لا أحد يهتم بذلك

لكنني عرفت

بأنني لن أراها ثانية .

و نجات

جنازة

لم يفكر كرجل نوري الجراح في تابوته

وصايا تتساقط من جنباته
التابوتُ
بزوايا مهترئة
وميتٌ ناحل الأطراف
على أكتاف ضجيرة
من رتابة الموت .

رتيبٌ هو الموت
كالولادة .

وليس لهذا العويل السائل
من أفواه بنات العائلة
إلا إضافة فائقة الندرة
لتأخير شهوة الطير
للحم الميت .
ليس من قبر أجمل
من الهواء الطلق

على أرضٍ تسمى مجازاً تراباً .

امضوا في السواد
يا أولاد الميت
يا يتامى الولادة .

كأنني به يطل من عليائه
بابتسامة ماكرة
هذا الميت المضحك
يعضُّ على شفته
يتشفى بحاملي جثمانه
وقدرتهم على شطف العيش
والإنجاب
ومحاكاة الخرافة

سيغفو طويلاً
بلا وصايا ، ويتذكر
أشياء قد غفل عن اتمامها
وزيارات لأصحاب طيبين
وقبلة نسي منحها

لامرأة تشتيه
قالت له مرة :
أنت الوطن .

سيتذكر
كينيا المنزل
وليالي يرشحُ منها الحنين
الى مدينة نائية .

أوفت بناتُ معبد
وشققن الجيوب
وارتاح طرفة من تعليقات الموتى
إذ سمع صراخ البواكي .

زيارة أخيرة

القرنفلاتُ غفتُ على رخام الضريح
واستدرنا

يتامى من الورد .

أمامنا العتباتُ تتقاذز

الأقدام مشغولة بالبحث عنها .

وكما أظافرك ، تُشدِّبين الأحاديث

كي تجيء الدعوةُ بلا رتوش ، صريحة

بغواية أعضاء بكر

اقتضتها فطنة فاضحة .

وعلى امتداد الزمن المحتمل

للوصول إلى أهبة القطف

لحظة عبور سريع على عريك سيهب الطيون

فيا لتلك الاحتمالات الفاجرة

تبدأ من فمك الأثم في صمته

ولا تنتهي بالبوح .

دفقة واحدة وتأتي اللحظات
تدسُّ روائحها تحت الغطاء
بلا فوضى
سوى الرائحة .

الطيباتُ كثيرةٌ في حقلك
الوسائدُ والفراشُ رياحين
وهو ، هناك في عتمته ، نضج تفاحات
جسدٌ خلاسية مذبوح بالغسل
يلقي السلام الأخير على البحر .

وبذهول رجل بدائي تحت قمر
ينحتُ أداة الحرب على الطبيعة
سأقطف رزمة أخرى من الكلام
خرزةً زرقاء
أعلقها على صدر إيرينا .
وبالتفاتة سريعة منها ، كظبي
أسدلت الستائر
وذهبت في الأبد .

على الأشياء كلها .. مطر

مطرٌ على صليب الكنيسة

أليفٌ كاغفاءة الولد ،

من الله

الواحد الاحد

للناس :

الفقراء وسائقي سيارات الشحن

العاهرات الطيبات

والكلاب الضالة

مطرٌ مجاني

كموسيقى العجر

وثغاء ماعز عجوز .

مطرٌ على القدس

يغسلُ مساءها والشبايبك

على قصائد الولد الواقف منذ سنين

في شرفة تطلُّ على ماضي ايريناه

وتلك المدينة العاصمة
والسنوات السبع
وأحاديث البنت الطيبة
التي كانت زوجة راضية .
كلنا يأخذنا البكاء
في فسحةِ المطر .

احتمالات

الماضي قد يكون اليافاً
على شاطئ بحر
في مدينة خرافية .
حيثُ تأسرنِي الأساطير
وأدهشُ مثل طفل .

وقد يستأجر الماضي
سيارةً فارهة
وبدلةً رسمية
ويجلسُ على مقعدٍ عالٍ
ويبادلُ سيدهً نظيفةً
أحاديث عن مجلة الفن .

وقد يغفو في محطة الباص

بعد منتصف الليل
ثملاً بالحاضر
فيأخذه رجل البوليس
ويسكب على جسده ماءً بارداً
ليستيقظ .

تأثير الماء البارد
على الجسم البشري
في وقت النوم
والتعب

هذا النوع من
التيهات
هو من أخطر
نوعه

وهذا النوع من
التعب
هو من أخطر
نوعه

وهذا النوع من
التعب
هو من أخطر
نوعه

بملايسَ متعددة الألوان
ملايسَ يطعنُها البنفسجى
ورائحة عطور وعرق
قادمة من أجساد الناس .

صراخُ أليفٍ لهم
غريبٌ عني
يقالُ له الغناء .

يتهافتونَ من الأزقة
وحمامات الغبار
ليباركوا للولد
في يوم زفافه .

يتراقصون
هكذا يسمى عنف الجسد

الشيء

كلهم
يصرخون ، يتراقصون ، يتهافتون
وكلهم
لا يسمون الأشياء بأسمائها .

في تلك الأوقات
والتي هي
سواء كانت...

تكون
أولئك
الذين...

والتي
والتي
والتي...

ونجالت

المعداتُ الخاوية
نزلت الى الشارع
وطلبت بياناً شديداً للهجة .

والأسرةُ المفضيةُ الى التوت
النايت تحت ابط المرأة
التي جئتُ حين سمعت قطط شباط
على شباكها . .
المرأة تتمنى أن تموء

أما الدجاجُ الجائع
فيحلم :
«أنه في سوق الغلة» .

السؤال

السؤال المدمى
السؤال المعلق من قدميه
في مساءٍ وحيدٍ وكثيبٍ
على شجرةٍ شوكةٍ مرتفعةٍ
صفراءٍ ووقحةٍ
السؤال المفاجئ
كطلق الصحراء
النازف على ضفة القلب
ينفخ النار
تحت روعي .

تتمطى مثل صغار القطط
على كومة قش
تحفلُ برائحة التربة
أضلاعُ امرأةٍ أحبها .
كقصيدة كسلى
تعبت من أصابع الشاعر المجنون
الذي يفضُّها
كلما تذكر
لوعة هجران امرأته .
تتمطى بوهج
كسيجارة الحشيش الطازجة
في أفواه أدمنت بذيء الكلام .

يا ثلج، يا أبيض

كأني عرفت السر
فرأيتني جالساَ قبالةَ الثلج
أسأله فيجيب

مثل طفل صغير لي .
الثلج الأبيض المجنون
يسكنني

كأني أهله ومدفاته
يا ثلج ، يا أبيض
أنا هنا الغريب : أحبك

مثل طفل صغير لي
وددتُ لو أراه مرةً .
لو مرةً أراه

كنتُ أخبرته بالذي كان
كنتُ أنا في الديار الغريبة
وكانت في الديار الغريبة
فكنتُ أنتُ .

مرثية

وردتان يتيمتان
بانكسار جنوني
وعتاب ملؤه النسيج

وردتان يتيمتان
تحت قمر مذنب
وسماء موحشة

وردتان يتيمتان
عيناى
على قبر البنت
الذئبة
ملاك الرحمة
تراب عرقي الحار .

على درجات السلم
الكلامُ انكسر
فقد فاعلية التكاثر
وتداعي البوح
وتبغ الحوار الأنيق
بصحبة سيدة أسرة .

الكلامُ انكسر على درجات السلم
سياراتُ الإسعاف معطلة
بائعُ الأكاليل
في إجازةٍ عن كماليات الموت .

حين الكلام انكسر
الشهواتُ وُلدتُ

كوليرا
انشغلت باللعب في الزقاق
أولادُ
صفقوا لها
وأرسلوا أصابع مشبوهة
لعجوز يواظب على سبهم .
تعالوا بكفنٍ كثيب
كالكلام .

فهرس

7	صلاة أخرى
15	رايات سوداء
33	قصائد الوقت قصائد الأرصفة
49	الأسئلة تخلع قمصانها وتمارس الرذيلة
69	أحاديث أخرى وشامات
87	رغبات

حيث لاشجر



«بيت الشعر» في فلسطين وسيلة للمثقفين الفلسطينيين لتعميق مشروعهم الإبداعي وتكريس دورهم في تأكيد الحرية وبنائها، ورغبتهم في الإضاءة على جهد الشعر الفلسطيني في إغناء الحياة وحراسة الحلم.

إن تأسيس «بيت الشعر» في فلسطين لا يعني على الإطلاق اقتراحاً للنص أو الكتابة، ولا يحدد تجاهاً بعينه، بقدر ما يؤسس لفضاء الاختلاف والجدل والاقتراح والتجريب والبحث عما هو أعمق في تجاربنا، وهو محاولة من شعراء ومبدعي فلسطين لتجاوز حاجز الجغرافيا والسياسة الذي فرض تقسيماته على واقعهم، نحو وحدة المشروع الثقافي الفلسطيني، الوحدة المبنية، على الجدل والحوار والتواصل وتثبيت جسورهم مع عمقهم العربي.

إننا شعراء ومبدعي فلسطين نرى أن ارتباكاً مؤلماً قد أضيف إلى صورة المثقف الفلسطيني، سواء عبر قصد الآخرين أو جهلهم، بكل ما حمله هذا الارتباك من تشويه لصورة ودور المبدع الفلسطيني في وطنه، وكل ما أدى إليه من محاولة لأكمال طوق العزل الثقافي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي على شعبنا وثقافتنا.

من البيان التأسيسي لبيت الشعر - فلسطين

منشور 99
حزب الكتلة
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
سبوت، ساقية الخازن، بناية
ريج الكالشن، ص.ب. ٥٤٦٠-١١
الشارع السقف، سوكناي،
هاتف: ٨٧٩٠٠ / ٨٧٩٠١